

عبد الوهاب ورجاء
في
ممنوع الحب



إخراج محمد كريم

يعرض ابتداء من ٢٣ مارس

بسينما ستوديو مصر

ذهنية ممتدة بسرعة فائقة ودقة مدهشة .

ويخطئ السيجيون في أوربا في اعتقادهم أن المسلمين أعداء العلم على اختلاف أنواعه تقريباً . والحقيقة أن العلم في الوقت الحاضر تحده حدود ضيقة ، قتل من يدرس الطب والكيمياء والرياضيات وعلم الفلك . وتجذب أغلب الأطباء والجراحين المصريين حلاقين يجهلون العلم القى يباشرونه جهلاً مضراً . وتنقصهم المهارة فيما يمارسونه .

ويرجع بعض ذلك إلى تحريم الدين تشريح الجسد . إلا أن بعض المصريين الشبان يتلقون الآن دراسة أوربية في الطب والتشريح والجراحة وعلوم أخرى لخدمة الحكومة . وكثيراً ما يرفض المرضى من المصريين كل مساعدة طبية متوكلين على العناية الإلهية أو متمسكين على السحر . ويدرس في هذا البلد علم تحويل المعادن أكثر من دراسة علم الكيمياء الصرف ، وعلم التنجيم أكثر من علم الفلك . ولا يستعمل في مصر من آلات الفلك غير الاسطرلاب والربع القنطر Quadrant تقريباً ويندر أن نشاهد مرصدة^(١) (تلسكوب) هنا . وقلما تستعمل الإبرة المغناطيسية (البوصلة) إلا لمعرفة القبلة . ويصنع لهذا الغرض في دمياط بوصلة صغيرة ملائمة (تسمى قبليّة) تبين اتجاه القبلة في المدن الكبيرة للبلاد المختلفة . وأغلب المدن بها مراوول تبين الوقت ظهراً وعصراً في أماكن متعددة وفصول مختلفة . ويجعل هؤلاء الذين يدعون علم الفلك الأصول العلمية الصحيحة ويستبدلون القول بدوران الأرض حول الشمس إلحاداً مطلقاً ؛ ويستخدمون علم النجوم في حساب التقويم السنوي

على ظاهره

« بيع »

(١) هنا ما قرره المجمع القنوي . أظهر مجلة مجمع فؤاد الاول للثنية العربية الجزء الرابع . « للترجم »

وقد اشتهر بحق الشيخ محمد شهاب بجودة أدبه ورقة شعره . وكان أنسه وذكاؤه يجنbian الأصدقاء إلى منزله كل مساء ، وكنت أحياناً أشارك في مسراتهم . فكان الشيخ يستقبلنا في غرفة صغيرة مريحة ، فيدخن كل منا شيبكة ، وتقدم إلينا القهوة . وكان حديث الشيخ أعذب ما يقدم لنا . وفي القاهرة أيضاً علماء يتمتعون بشهرة عظيمة في اللغة والشعر . ويستحق الشيخ عبد الرحمن الجبرتي - وهو من مؤلفي القاهرة المتأخرين - أن يشار إليه بصفة خاصة ، إذ أنه وضع تاريخاً جليلاً لحوادث مصر منذ القرن الثاني عشر للهجرة^(١) . وقد توفي عام ١٨٢٥ أو ١٨٢٦ عقب قدومي القاهرة لأول مرة . وتنتمي أسرة الشيخ الجبرتي إلى الجبوت في جنوب شرق الحبشة على شاطئ المحيط ، ويدين أهل جبوت بالإسلام ، ولم يروا في الأزهر ، ومثل ذلك في مكة ، وفي المدينة .

لم يعد الشعر الجاهلي يفهم على حقيقته في القرنين أو الثلاثة الأولى للهجرة لتراية ألفاظه ، فمن باب أولى لا نجد الآن من يستطيع شرح هذه النصوص القديمة . غير أن هناك في مصر من تضلع من علوم الصرف والنحو والبلاغة والأدب بالرغم من سيادة التوحيد والفق في هذا البلد . وقلما يعرف علماء مصر تاريخ بلدهم معرفة جيدة ، وأقل من ذلك معرفتهم بتاريخ الأمم الأخرى . أما الذين لا يحترفون الأدب من سواد الشعب فحصولهم الأدبي منحط النوع . ويمجد الكثير من التجار الأغنياء فن القراءة والكتابة ، ولكن قل من يخصص أكثر وقته للدراسة الأدبية . ويستهتر من حفظ القرآن جميعه أو أكثره ، واستطاع أن يتلو قصيدتين أو ثلاثاً ، أو يضمن الحديث بعض الأمثال ، رجلاً كامل الثقافة . وهناك تجار في القاهرة أميون فيلجأون إلى أصدقائهم ليكتبوا لهم حساباتهم ورسائلهم . إلا أن هؤلاء التجار لا يهتمون بذلك على العموم ، فيقومون بعمليات حسابية

(١) ورواق بدء القرن الثاني عشر للهجرة اليوم السادس عشر أو السابع عشر من أكتوبر سنة ١٦٨٨ ميلادية .

حكم في قضية اللجنة الساتقة رقم ١٧٠٣٩ سنة ١٩٤٠ بتاريخ ٣٠ ديسمبر سنة ١٤٠ ضد محمود قدرى وحمل سكة شارع ترعة الجبل بمشقة الصدر بترعه ٣ جنبه ليه لهما بسر أرض من التسمية

أو أقبل يده تحت تأثير الرؤيا ، وإنما قلت : « إن رأس الحسين في مشهده بمصر ، لا شك في ذلك » . قال الشيخ : « وما دليلك على ذلك ؟ وإذا كان مستندك صحيحاً فأرنيه » . فقلت : « ليس هذا في كتاب » . فقال الشيخ : « هل رأيت رؤيا ؟ فرويت له الرؤيا وعرفته أن الرسول صلى الله عليه وسلم أخبرني أن الواقف بالباب هو علي بن أبي طالب ، والواقف على عتبة العرش أبو بكر وعلى يساره عمر بن الخطاب ؛ وأنهم حضروا لزيارة رأس الإمام الحسين » . فوقف الشيخ وأخذ يبدى وقال : « هيا بنا نزور المشهد الحسيني » . فلما دخل القبة قال : « السلام عليك يا ابن بنت رسول الله . آمنت أن رأسك الشريف هنا بمد الرؤيا التي رآها هذا الرجل ، لأن رؤية الرسول في المنام حقيقية ؛ فقد قال صلى الله عليه وسلم : « من رآني في المنام فقد رآني حقاً ، فإن الشيطان لا يتمثل بي » . وحينئذ قال الشيخ : « لقد آمنت أنت وآمنت أنا ولا يمكن أن تكون هذه الأنوار خادعة »

وقد أثار حديث الرسول صلى الله عليه وسلم السابق مناقشات أخرى بت فيها بالطريقة نفسها ، أي بالرؤيا . ولا يجرؤ أحد على مجادلة صاحب الرؤيا إذا كان ذائع الصيت في العلم والورع يفيد ما أشرت إليه في بدء هذا الفصل أن بالقاهرة عدة علماء في وقتنا الحاضر ، وأن بنبرها من المدن المصرية بعض العلماء الآخرين . ويعتبر الشيخ حسن العطار وهو شيخ الأزهر الآن^(١) أحد مشاهير العلماء المعاصرين . وهو وإن يبلغ في التوحيد والفقه مبلغ بعض معاصريه كالشيخ القويسني خاصة ، ضليع في الأدب . وهو مؤلف كتاب « الإنشاء » الذي يستبر مجموعة فائقة من الرسائل العربية في مختلف الموضوعات ، وضعها نموذجاً للأسلوب الإنشائي . وقد طبع هذا الكتاب في مطبعة بولاق . وقد ذكرت اسم هذا المؤلف تفصيلاً لوعده قطمته على نفسي ، إذ طلب أن أنوه بمعرفتي له وأن أبين رأيي في علمه ظناً أنني سأنتشر في بلدي أحاديث عن أهل القاهرة

ما أعتقد وما زلت أعتقد ، بوجود الرأس الشريف في هذا المشهد . ولكنني ما كنت لأعارض الشيخ لشهرته وسعة علمه . وانتهى الدرس وخرجت أبكي . فلما جن الليل قمت أدعو الله وأبتل إليه ولجأت إلى رسوله الكريم (ص) متوسلاً أن أراه في المنام ليخبرني بحقيقة الأمر . فرأيتني أسير إلى المشهد الحسيني . فلما دنوت من القبة أبصرت بها نوراً ساطعاً فدخلت فوجدت أحد الأشراف واقفاً بالباب . فخيتته فرد التحية وقال : « سلم علي رسول الله » . فأرسلت النظر نحو القبة فرأيت الرسول (ص) جالساً على عرش وعلى جانبيه وقف رجلان . فرفعت صوتي قائلاً : « الصلاة والسلام عليك يا رسول الله » . عنة مرات وأنا أبكي . فسمته (ص) يقول لي : « ادن يا بني ، يا محمد » فأخذ الرجل الأول يبدى وقمى إلى الرسول (ص) . فخيتته فرد التحية وقال : « جزاك الله خيراً على زيارة رأس الحسين يا بني » . فقلت : « يا رسول الله هل رأس الحسين هنا ؟ » فأجاب : « نعم . إنه هنا » ففارقني الحزن وفرحت وثبتت جناحي وقلت حينئذ : « يا رسول الله سأقص عليك ما أكدته شيخى وأستاذي الأمير في درسه » . وأعدت عليه قول الشيخ . فأطرق (ص) ثم رفع رأسه وقال : « إن النقلة معذورون » . واستيقظت فرحاً سعيداً ولما ينقض الليل بعد . فميل مبرى بطوله وجلت أقرب طلوع النهار لأذهب إلى الشيخ فأقص عليه الرؤيا . فلما طلع الفجر أقت صلاتي وخرجت إلى منزل الشيخ وأخذت أطرق الباب بشدة . فأسرع البواب فرعاً يسأل من الطارق ؟ فلما عرفني فتح الباب ، ولو كنت غيري لضربني . ودخلت القناء وأخذت أصيح : « سيدى ! يا سيدى ! » فاستيقظ الشيخ صائحاً : « من هذا ؟ فأجبت : « أنا تلميذك محمد البهائي » فتعجب الشيخ لحضوري في هذا الوقت وقال : « يا الله ! ما هذا ؟ ما الخبر ؟ » قد ظن أن حادثاً عظيماً نزل بالناس . ثم قال : « انتظر حتى أقيم الصلاة » . فظلت واقفاً حتى نزل الشيخ إلى الترفة السفلى ودعاني إلى الصعود . فصعدت دون أن أحياه

(١) وقد توفي هذا الأديب الفاضل وقت كتابة هذا الكتاب

وقد اشتهر بحق الشيخ محمد شهاب بجودة أدبه ورقة شعره . وكان أنه وذكاؤه يجذبان الأصداق إلى منزله كل مساء ، وكنت أحياناً أشارك في مسراتهم . فكان الشيخ يستقبلنا في غرفة صغيرة مريحة ، فيدخن كل منا شيبكه ، وتقدم إلينا القهوة . وكان حديث الشيخ أعذب ما يقدم لنا . وفي القاهرة أيضاً علماء يتمتعون بشهرة عظيمة في اللغة والشعر . ويستحق الشيخ عبد الرحمن الجبرتي - وهو من مؤلفي القاهرة للتأخيرين - أن يشار إليه بصفة خاصة ، إذ أنه وضع تاريخاً جليلاً لحوادث مصر منذ القرن الثاني عشر للهجرة^(١) . وقد توفي عام ١٨٢٥ أو ١٨٢٦ عقب قدومي القاهرة لأول مرة . وتنتمي أسرة الشيخ الجبرتي إلى الجبرت في جنوب شرق الحبشة على شاطئ المحيط ، ويدين أهل جبرت بالإسلام ، ولهم رواق في الأزهر ، ومثل ذلك في مكة ، وفي المدينة .

لم يعد الشعر الجاهلي يفهم على حقيقته في القرنين أو الثلاثة الأولى للهجرة لغزابة ألقاظه ، فن باب أولى لا نجد الآن من يستطيع شرح هذه النصوص القديمة . غير أن هناك في مصر من تضلع من علوم الصرف والنحو والبلاغة والأدب بالرغم من سيادة التوحيد والفقه في هذا البلد . وقلما يعرف علماء مصر تاريخ بلدهم معرفة جيدة ، وأقل من ذلك معرفتهم بتاريخ الأمم الأخرى . أما الذين لا يحترفون الأدب من سواد الشعب فحصولهم الأدبي منحنط النوع . ويجيد الكثير من التجار الأغنياء فن القراءة والكتابة ، ولكن قل من يخصص أكثر وقته لدراسة الأدب . ويعتبر من حفظ القرآن جميعه أو أكثره ، واستطاع أن يتلو قصيدتين أو ثلاثاً ، أو يضمن الحديث بعض الأمثال ، رجلاً كامل الثقافة . وهناك تجار في القاهرة أميون فيلجأون إلى أصدقائهم ليكتبوا لهم حساباتهم ورسائلهم . إلا أن هؤلاء التجار لا يهتمون بذلك على العموم ، فيقومون بعمليات حسابية

ذهنية معقدة بسرعة فائقة ودقة مدعشة . ويخطئ المسيحيون في أوروبا في اعتقادهم أن المسلمين أعداء العلم على اختلاف أنواعه تقريباً . والحقيقة أن العلم في الوقت الحاضر تحده حدود ضيقة ، قل من يدرس الطب والكيمياء والرياضيات وعلم الفلك . وتجد أغلب الأطباء والجراحين المصريين حلاقين يجهلون العلم الذي يباشرونه جهلاً مضراً وتقصهم المهارة فيما يمارسونه .

ويرجع بعض ذلك إلى تحريم الدين تشريح الجسد . إلا أن بعض المصريين الشبان يتلقون الآن دراسة أوربية في الطب والتشريح والجراحة وعلوم أخرى لخدمة الحكومة . وكثيراً ما يرفض المرضى من المصريين كل مساعدة طبية متوكلين على العناية الإلهية أو معتمدين على السحر . ويدرس في هذا البلد علم تحويل المعادن أكثر من دراسة علم الكيمياء الصرف ، وعلم التنجيم أكثر من علم الفلك . ولا يستعمل في مصر من آلات الفلك غير الاسطرلاب والربع القنطر Quadrant تقريباً ويندر أن نشاهد مرصدة^(٢) (تلسكوب) هنا . وقلما تستعمل الإبرة المغناطيسية (البوصلة) إلا لمعرفة القبلة . ويصنع لهذا الغرض في دمياط بوصلة صغيرة ملائمة (تسمى قبيلة) تبين اتجاه القبلة في المدن الكبيرة للبلاد المختلفة . وأغلب المدن بها مزارع تين الوقت ظهراً وعصراً في أماكن متعددة وفصول مختلفة . ويجهل هؤلاء الذين يدعون علم الفلك الأصول العلمية الصحيحة ويعتبرون القول بدوران الأرض حول الشمس إلحاداً مطلقاً ؛ ويستخدمون علم النجوم في حساب التقويم السنوي

علمي طاهر نوري

« يبيع »

(١) هذا ما قرره المجمع القنوي . أنظر مجلة مجمع فؤاد الأول لسنة ١٩٤٠ تاريخ ٣٠ ديسمبر سنة ١٤٠٠ عند محمود قنوي وحمل سكتة شارع ترعة الجبل بتمشية الصبر بترعة ٣ جنيه ليصه لجل بصر أرشد من النعمرة

حكم في قضية اللجنة للشفقة رقم ١٧٥٣٩ سنة ١٩٤٠ تاريخ ٣٠ ديسمبر سنة ١٤٠٠ عند محمود قنوي وحمل سكتة شارع ترعة الجبل بتمشية الصبر بترعة ٣ جنيه ليصه لجل بصر أرشد من النعمرة

(١) ووافق بدء القرن الثاني عشر للهجرة اليوم السادس عشر أو السابع عشر من أكتوبر سنة ١٦٨٨ ميلادية .

أو أقبل يده تحت تأثير الرؤيا ، وإنما قلت : « إن رأس الحسين في مشهد بمصر ، لا شك في ذلك » . قال الشيخ : « وما دليلك على ذلك ؟ وإذا كان مستندك صحيحاً فأرنيه » . فقلت : « ليس هذا في كتاب » . فقال الشيخ : « هل رأيت رؤيا ؟ فرويت له الرؤيا وعرفته أن الرسول صلى الله عليه وسلم أخبرني أن الواقف بالباب هو علي بن أبي طالب ، والواقف على عتبة العرش أبو بكر وعلى يساره عمر بن الخطاب ؛ وأنهم حضروا لزيارة رأس الإمام الحسين » . فوقف الشيخ وأخذ يبدى وقال : « هيا بنا نرور المشهد الحسيني » . فلما دخل القبة قال : « السلام عليك يا ابن بنت رسول الله . آمنت أن رأسك الشريف هنا بعد الرؤيا التي رآها هذا الرجل ، لأن رؤية الرسول في المنام حقيقية ؛ فقد قال صلى الله عليه وسلم : من رآني في المنام فقد رآني حقاً ، فإن الشيطان لا يتمثل بي » . وحينئذ قال الشيخ : « لقد آمنت أنت وآمنت أنا ولا يمكن أن تكون هذه الأنوار خادعة »

وقد أثار حديث الرسول صلى الله عليه وسلم السابق مناقشات أخرى بت فيها بالطريقة نفسها ، أي بالرؤيا . ولا يجرؤ أحد على مجادلة صاحب الرؤيا إذا كان ذائع الصيت في العلم والورع يفيد ما أشرت إليه في بدء هذا الفصل أن بالقاهرة عدة علماء في وقتنا الحاضر ، وأن بغيرها من المدن المصرية بعض العلماء الآخرين . ويعتبر الشيخ حسن المطار وهو شيخ الأزهر الآن^(١) أحد مشاهير العلماء المعاصرين . وهو وإن يبلغ في التوحيد والفقه مبلغ بعض معاصريه كالشيخ القويسني خاصة ، ضليح في الأدب . وهو مؤلف كتاب « الإنشاء » الذي يعتبر مجموعة فائقة من الرسائل العربية في مختلف الموضوعات ، وضعها نموذجاً للأسلوب الإنشائي . وقد طبع هذا الكتاب في مطبعة بولاق . وقد ذكرت اسم هذا المؤلف تنفيذاً لوعده قطعه على نفسي ، إذ طلب أن أتوه بمعرفتي له وأن أرين رأيي في علمه ظناً أنني سأنشر في بلدي أحاديث عن أهل القاهرة

ما أعتقد وما زلت أعتقد ، بوجود الرأس الشريف في هذا المشهد . ولكنني ما كنت لأعارض الشيخ لشهرته وسعة علمه . وانتهى الدرس وخرجت أبكي . فلما جن الليل قلت أدعو الله وأتهل إليه ولجأت إلى رسوله الكريم (ص) متوسلاً أن أراه في المنام ليخبرني بحقيقة الأمر . فرأيتني أسير إلى المشهد الحسيني . فلما دنوت من القبة أبصرت بها نوراً ساطعاً فدخلت فوجدت أحد الأشراف واقفاً بالباب . فحيته فرد التحية وقال : « سلم علي رسول الله » . فأرسلت النظر نحو القبة فرأيت الرسول (ص) جالساً على عرش وعلى جانبيه وقف رجلان . فرفعت صوتي قائلاً : « الصلاة والسلام عليك يا رسول الله » عدة مرات وأنا أبكي . فسمعت (ص) يقول لي : « ادن يا بني ، يا محمد » فأخذ الرجل الأول بيدي وقدمني إلى الرسول (ص) . فحيته فرد التحية وقال : « جزاك الله خيراً على زيارة رأس الحسين يا بني » . فقلت : « يا رسول الله هل رأس الحسين هنا ؟ » فأجاب : « نعم . إنه هنا » فقارفتي الحزن وفرحت ووثبت جناني وقلت حينئذ : « يا رسول الله سأقص عليك ما أكده شيخني وأستاذي الأمير في درسه » . وأعلنت عليه قول الشيخ . فأطرق (ص) ثم رفع رأسه وقال : « إن النقلة معذرون » . واستيقظت فرحاً سعيداً ولما ينقض الليل بمد . فميل صبري بطوله وجعلت أتربط طلوع النهار لأذهب إلى الشيخ فأقص عليه الرؤيا . فلما طلع الفجر أقت صلاتي وخرجت إلى منزل الشيخ وأخذت أطرق الباب بشدة . فأصرح البواب فرعاً يسأل من الطارق ؛ فلما عرفني فتح الباب ، ولو كنت غيرة لضربني . ودخلت الفناء وأخنت أصيح : « سيدي ! يا سيدي ! » فاستيقظ الشيخ صائحاً : « من هنا ؟ » فأجبت : « أنا تلميذك محمد البهائي » فتعجب الشيخ لمحضوري في هذا الوقت وقال : « يا الله ! ما هذا ؟ ما التبر ؟ » فقد ظن أن حادثاً عظيماً نزل بالناس . ثم قال : « انتظر حتى أقيم الصلاة » . فظلت واقفاً حتى نزل الشيخ إلى الغرفة السفلى ودعاني إلى الصعود . فصعدت دون أن أحياه

(١) وقد توفي هذا الأديب الفاضل وقت كتابة هذا الكتاب